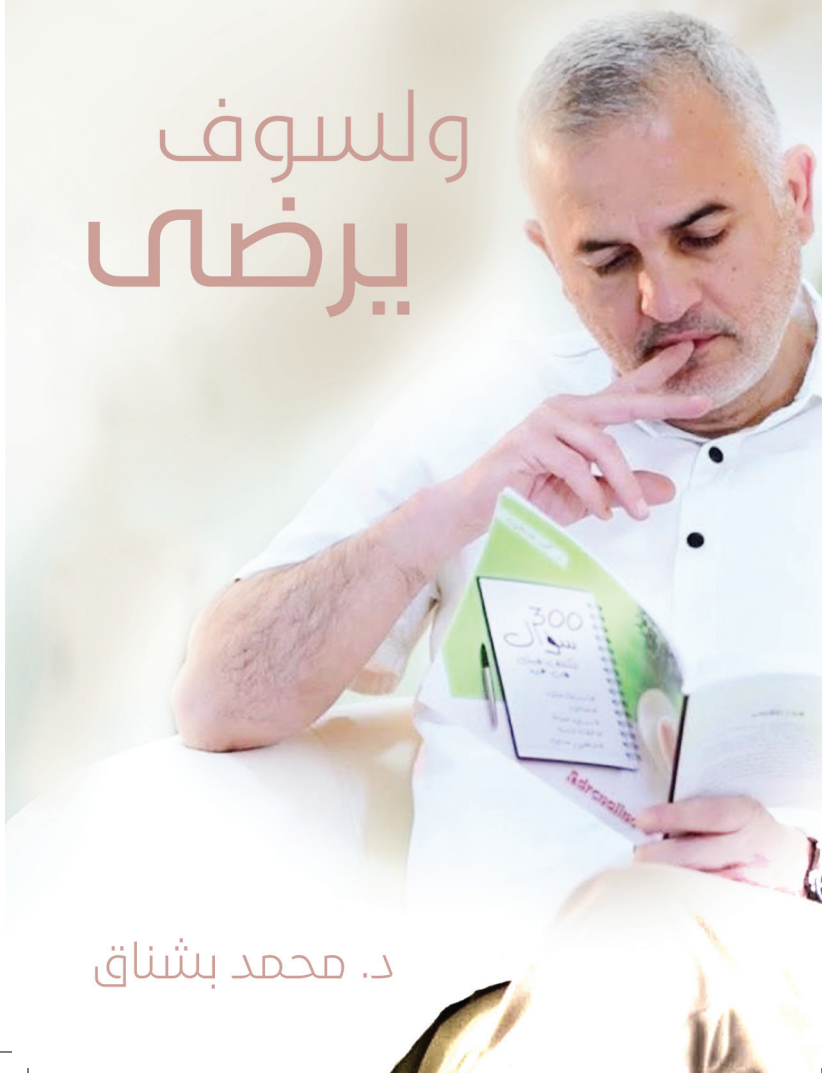


ولسوف يرضاى

د. محمد بشناق





ولسوف يرضاى

د. محمد بشناق

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2026/5/2914)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب:

عنوان الكتاب	ولسوف يرضى
إعداد	بشناق، محمد أكرم محمد أمين
بيانات النشر	عمان: محمد أكرم محمد أمين بشناق، 2026
الوصف المادي	80 صفحة
رقم التصنيف	218
المواصفات	/الأمراض//الثقافة الإسلامية//الإصلاح الاجتماعي//الآداب الإسلامية//القيم الإسلامية//علم الاجتماع الإسلامي/ الطبعة الأولى
الطبعة	يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

(ردمك) ISBN 978-9923-0-2524-6

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، بِسْمِ اللّٰهِ الشّٰفِیِ الْمَعٰفِیِ، الودود الکریم ذو العرش المجید، والحمد لله العلی القدیر الذی خلق الإنسان فی أحسن تقویم وجعل لكل داء دواء ولكل صیر ثواباً ولكل بلاء رفعاً للدرجات. وأصلي وأسلم علی خاتم النبیین وإمام المرسلین وهو الذی تعرض لكافة أنواع البلاء والظلم وضيق الحال، ومضى فی طریقہ رافع الرأس ثابت الخطا مهيب الأركان. وأسأل الله العلی القدیر أن یمن علینا جمیعا بموفور الصحة والعافیة، ویجعل لنا شفاء من كل داء وفرجا من كل غم وسترا من كل عیب وتوبة من كل ذنب.

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ۗ أَنِّیۡ مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِیْمِۚ﴾



السكينة والرضا نعمة عظيمة لا يجنيها إلا صفوة الله من عباده. عندما زرت الشيخ الفاضل الدكتور عمر الأشقر في مرضه الأخير رحمه الله، سألته: هل تشعر بالخوف؟ فابتسم وقال: ومم أخاف يا بني؟ إن ما بيني وبين الله عمار وبينني وبين الناس عمار. شعرت أنني أمام رجل عظيم لم ينل المرض من يقينه وعزيمته، ولم يصبه الخوف ولا الإنكسار. أكد لي أولاده أن أباهم ليس له خصومات إطلاقاً. قال رسول الله ﷺ: **”حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلِّ هَيْئٍ لَيْنٌ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ“**.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾

وهل هذه سهلة؟؟!

المرض يسحب منك جميع مصادر القوة والنفوذ وتدرك كم أنت ضعيف، وأن الحياة قصيرة لا محل فيها للنزاع ولا الخصومات. وتذكرك بثلاث كلمات: أحبك وشكرا وأعتذر. لن تتخيل مقدار الراحة النفسية التي سوف تشعر بها عندما تعبر عن مشاعرك بهذا الجمال والرقى.

- عبر عن عظيم امتنانك وشكرك وتقديرك للطبيب المعالج وللأهل ولكل من قدم لك يد العون.

- عبر عن مشاعر المحبة لمن تحب من الأهل والأصدقاء.

- بادر وتواصل مع أي شخص بينك وبينه خصومة. اعتذر منه حتى لو كان هو المخطئ! الشخص الغانم هو الذي يخرج من هذا العالم من غير خصومة ولا عداوة! وتذكر **”ابتسامتك في وجه أخيك صدقة“**.

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾



وقد حدثنا الصادق المصدوق عليه السلام: ” داووا
مرضاكم بالصدقة“.

وللصدقة أنواع؛ صدقة المال، وصدقة
العلم، وإغاثة الملهوف، وجبران الخاطر،
والكلمة الطيبة. وهل مطلوب مني أن
أصدق وأنا مريض؟

بالضبط يا صديقي.. الصدقة وجبران الخاطر
وأنت تعيش أحلك الظروف تمنحك رضا
الله وتفتح أمامك أبواب الفرج من حيث
لا تحتسب. كما أنها تبدد الشعور بالعجز
والضعف وقلّة الحيلة. هذا هو الصبر
الحقيقي!

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ
النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾



وللناس في الصبر ثلاث درجات:

- **صبر القانطين..** يقول الحمد لله وهو منكسر ذليل مضطرب ساخط.

- **صبر المحرومين..** وقد سلم بقضاء الله وقعد، وفهم أن الصبر هو انتظار فرج الله.

- **صبر الغانمين..** وهو من فهم أن المرض تزكية للنفس وتربية وعبرة.

لقد عقد العزم أن يخرج من تجربة المرض بنفس أكثر إشراقاً و يقيناً وعطاءً وإحساناً. والإنسان الناجح هو من رأى في كل مشكلة فرصة، والعاجز من يرى في كل فرصة مشكلة.

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾



وعلى سيرة الفرصة..

أحكى لك هذه القصة.. يقال أن أحدهم غرقت السفينة التي هو فيها وبقي ساعات طويلة في البحر وهو يدعو الله أن يفرج عنه. مر به زورق وعرض عليه النجدة فأبى! ثم جاء زورق آخر فأبى وقال: دعوت الله أن أنجو وها أنا ذا أنتظر فرج الله. ثم غرق. وعندها ناجى ربه: دعوتك يا رب فلم تستجب. فيجيب رب العزة: أرسلت لك زورقين!!

طبعاً هذه قصة رمزية وليست حقيقية والمعنى واضح. قد يأتي الفرج على شكل موقف بسيط يمر معك أو آية قرآنية تقرأها أو شخص يلهمك، ولكنك لا تلقي لها بالا وقد تكون هي النجاة! ركز!!

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾



وحتى تركز..

احرص على أن تحيط نفسك بالناس الإيجابيين وحذار من الأشخاص السلبيين. خذ مثلاً قصة ذلك المؤلف الشهير والذي كتب في نهاية العام ”في هذا العام أكلت إلى التقاعد وفقدت عملي، وفي هذا العام توفي والدي وتعرض ابني لحادث سير نجم عنه كسر في ذراعه، وعملت عملية المراجعة. يا له من عام سيئاً!“

تناولت زوجته الورقة وابتسمت وكتبت (لقد أنهيت ثلاثين عاماً من الكتابة والإبداع وحان الوقت لتستمتع مع أولادك وأحفادك، وفي هذا العام رحل والدك بعد ثمانين عاماً قضاها في أعمال البر والنجاح ورضا الرحمن، ورحل من غير ألم ولا معاناة،

ونجا ابنك من حادث السير وتعافى بفضل
الله. وأنت.. أجريت تلك العملية وتخلصت
من تلك الآلام التي أرهقتك طويلا. ياله من
عام جميل!

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا
قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

أرأيت؟!!

نفس الأحداث التي تتعرض لها قد تكون
سبب سعادتك أو شقائك والأمر بين يديك..
قطعا!!

لديك كافة الأسباب حتى ترى العالم
بائساً سوداوياً، ولك الخيار أن ترى الجانب
المشرق فتبتهج الروح وتطمئن النفس.

ألم يمنّ الله جل وعلا عليك بالصحة
والعافية والستر طوال سنين مضت؟

ألم ندعُ ونقول: اللهم اجعل مصيبتنا في
دنيانا ولا تجعلها في ديننا؟ وأن المرض
كان من الممكن أن ينال منك أكثر لولا لطف
الله؟

ألم تعلم أن الله تعالى سوف يكافئك
فإما تكفير للذنوب أو رفع للدرجات؟ وماذا
عن نعمة توفر العلاج والأطباء والأحباء؟
الكثير من الناس محرومون حتى من تلك
النعمة! وهل كان سيد البشرية عليه
الصلاة والسلام يفكر بتلك الطريقة؟

﴿الْمَنْ شَرَحَ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا
عَنكَ وَزْرَكَ﴾

لا شك في ذلك!

تابع سيرته عليه الصلاة والسلام طيلة العهد المكي، وقد تعرض لكافة أصناف الأذى والطغيان. جميع الأسباب التي تؤدي بك إلى العجز والإحباط كانت حاضرة. زد فوق ذلك أن معايير القوة لم تكن لصالحه أبداً. رغم ذلك لم نشهد عليه يوماً واحداً في موقف عجز أو يأس أو هوان. لقد جن جنون قريش لما أبداه هذا الرجل من صلابة وثبات وعزيمة. كان هو الذي يبادر ويربك حسابات قريش ويفرض شروطه ومضى طول الوقت رافع الرأس، مهيب الجانب، ثابت الفؤاد.

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ
وَأَيْدَاهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾

ويبقى السؤال يا صديقي..

ما سر هذه القوة والسكينة التي تحلى بها سيد البشرية عليه الصلاة والسلام؟ كيف وهو بشر مثلنا يحزن ويفرح؟

هل تذكر أول يوم تلقى فيه الرسالة وعاد إلى بيته خائفاً، وقال: **”دثروني“**؟ ويومها قالت له السيدة خديجة تلك الكلمات الخالدة: **”كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوابي الحق“**. السيدة خديجة تتحدث عن القيم التي عوّد نفسه عليها عليه الصلاة والسلام.

صاحب القيم تلك قد يتعرض للمرض أو
الفقر أو الظلم ولكنه لا يهون مهما
اشتدت الظروف وضافت الأحوال!
فما هي قِيمك أنت؟

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩)



قيمك يا صديقي هي طوق النجاة حتى
تتحرر من المعاناة.

سمعنا بالعديد من الناس الذين منعهم
المرض أو السجن أو الفقر من ممارسة
حياتهم اليومية. حينها تنبهوا إلى أن
لديهم قيمةً علياً لم يعطوها الوقت
الكافي مع زحمة الحياة، ولعل مشيئة الله
تعالى أن تتعطل تلك المحركات وتنفصل
عن العالم، حتى نعمق فهمنا لتلك القيم.
منهم من وجد قيمته في العبادة
والتأمل في معاني القرآن، ومنهم من
وجدها في العلم وربما الكتابة، والبعض
وجدها في العائلة والأصدقاء. وآخرون
في المثابرة وتحقيق التميز والنجاح.



وقد كرّس بعضهم حياته للتطوع ومد يد
العون للآخرين.

حدد لنفسك واحدة من تلك القيم وكرس
وقتك وجهدك في تعزيز تلك القيم.

﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

ومن أجمل تلك القيم قيمة الإحسان.

إذا حاصرتك الهموم وضاقت بك الأحوال،
وتخلى عنك القريب والبعيد، تذكر سيدنا
يوسف عليه السلام وقد جرب كافة ألوان
الظلم والحرمان، ووصفه محكم التنزيل
﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. تكرر هذا الوصف
خمس مرات في سورة يوسف، وكأن
القرآن الكريم يرسم لك طريق النجاة.

تريد أن تتغلب على القلق والخوف
والظلم؟ الإحسان هو الحل.

الإحسان أن تؤدي العبادة على أحسن وجه
وأن تجبر خواطر الناس وتمشي في قضاء
حوائجهم، والإحسان أن تعطي الناس أكثر
مما يتوقعون، وأن تتقن عملك إلى أبعد

الحدود. الإحسان أعلى درجات الإيمان وهو
”أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه
فإنه يراك“.

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (٦٠)

وليس من السهل أبداً أن تحتفظ بتلك
الخصال تحت وطأة الألم والغم وضيق
الحال. بعض الناس يسمح لنفسه بالفجور
والظلم والعدوان متعللاً بالظروف وخيبة
الأمل، وقد نسي المسكين أن الخيبة
الحقيقية هي في الظلم ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا﴾.

والظلم الأكبر هو الشرك بالله. وقد يظلم
الإنسان الآخرين أو قد يظلم نفسه عندما
يفعل أشياء غير مقتنع بها أساساً، وتنافي
مبادئه سعياً لإرضاء الآخرين. ينشد الإنسان
الأمان في رضا الناس والأمان الحقيقي
يتوفر في حالة واحدة.. لا تظلم!

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّسْتَدْرُونَ﴾

وهل سمعت عن كأس الألم..؟

كأس الألم هي مشاعر الغضب والحزن واليأس والإحباط والتي تصيبك في بعض الأوقات، وهذه لحظة ضعف طبيعية، وأنت يا صديقي لن تقوى على تقبل الأفكار الإيجابية قبل أن تفرغ كأس الألم تلك.

البعض من الناس يفرغ كأس الألم عندما يناجي الباري جل وعلا، وقد يبوح بمشاعره للآخرين. هو بحاجة إلى من يستمع ويفهم مشاعره لا من يستنتج ويحلل. والبعض يعبر عن مشاعره من خلال الكتابة أو الفن أو الصمت والحوار مع الذات.

منهم من يحتاج إلى اهتمام ومشاركة
مع الآخرين، والبعض الآخر يطو له قضاء
الوقت منفردا.

كيف تعامل سيد البشرية عليه الصلاة
والسلام مع كأس الألم تلك؟

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ
الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾

تحدثنا كتب السيرة أن سيد البشرية ﷺ شعر بالحزن والوحدة عندما تلقاه أهل الطائف بالحجارة وسلطوا عليه صبيانهم. موقف عصيب بلا شك!

يختار ﷺ أن يجلس لوّده حتى تهدأ المشاعر ويتحكم بانفعالاته ويعيد حساباته. ثم تأتي تلك المناجاة الرقيقة. ها هو يرفع يديه إلى السماء ويبدأ بدعائه الشجي الرقيق يناجي ربه: **”اللهم إليك أشكو ضعف قوتني، وقلّة هيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلّني؟ إلى بعيد يتجهمّني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضبٌ فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له**

الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة
من أن تُنزل بي غضبك، أو يحلّ عليّ
سخطك، لك العُتْبَى حتى ترضى، ولا حول
ولا قوة إلا بك“.

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩)

“إن لم يكن بك عليّ غضبٌ فلا أبالي”

أرأيت هذا الرقي في التفكير؟ معيار النجاح عند رب العالمين يختلف عن حسابات البشر. البشر يحاسبونك بالنتائج والأرقام.

رب العالمين سوف يقف أمامه الأنبياء ومنهم من معه العدد الغفير ومنهم من معه النفر ومنهم لا أحد! ولكنهم كلهم مكرمون لا فرق بينهم، فقد أدوا الرسالة على أحسن وجه.

أنت اليوم تشغل بالك في الرزق وفي مستقبل الأولاد وفي تداعيات المرض. ليست هذه قضيتك ولا مشكلتك.. أبداً! قضيتك الأساسية هي رضا الرحمن. اعمل ما هو مطلوب منك ودع الأمر للخالق.

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب
فإن صح منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب
(رابعة العدوية)

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾

ومن المواقف اللطيفة التي أذكرها يا
إخواننا هي تلك السيدة المُسِنَّة، والتي
زرتها في بيتها وقد أجرت عملية استئصال
الثدي، بعد اكتشاف مرض السرطان.

توقعت أن أرى شخصا بأثسا حزينا مكسورا
وقد شهدت العكس تماما!! تخيل هذه
السيدة كانت تتمتع بطاقة إيجابية هائلة
وحديث عذب وعفوي.. شو هالمستشفى
الطو يا محمد.. الأطباء مرتبين ولطيفين
جدا وبسمعوا لك. والكل يقول لي شو ما
بدك يا خالتو إحنا بأمرك.

الممرضة وأنا مروحة دورت عليها وشكرتها
لأنها كانت خدومة جدا وابتسامتها
ما بتفارق وجهها، الله يرضى عليها.

والمستشفى كثير نظيف والأكل زاكي.
والله الحقيقة أنا كثير مبسوطة وفخورة
أنه عنا في الأردن هذه الخدمات المميزة
والأداء الراقى. والله شي يرفع الراس!

﴿وَأَمَّا نِعْمَةَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (١١)

أنا شخصياً تعلمت أن الامتنان والتقدير لمن حولك عادة جميلة فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

منذ اللحظة التي أغار فيها البيت.. تلك الشجرة من زرعها وسقاها؟ ومن الذي عبد الطريق ووضع لنا علامات المرور؟ وهذا الشرطي الذين ينظم السير، وموظف البنك وعامل الطريق. وهذا المسجد الذي أصلي فيه. من بناه ومن زوده باللوازم والمرافق؟ والمصلين الذين عمروا بيت الله من كل صوب؟ وهذا المريض الذي قطع مسافات طويلة وقصدك لأنه يثق بك. وماذا عن شربة الماء الهنية وكسرة الخبز. من الذي هيأها لك؟

أليست كل تلك نعم تستحق الشكر لله؟
تعودت أن أشكر كل من صادفت لأنه جعل
حياتنا أسهل وأطى، وإن لم يتيسر لقاؤه
دعوت له وقلت: ”جزاك الله خيرا“!

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾

وهل المرض نعمة أم نقمة؟

الجواب سهل وهين.. بعض الناس ينزل به المرض فيهز كيانه ويفقد توازنه، ويعتريه الإنكسار والذل والهوان. يشعر باليأس والقنوط وربما السخط على قضاء الله. وهنا تكون نقمة!

البعض الآخر قد يحزن أو يتألم ولكنه صابر ومحتسب ومسلم لقضاء الله. تراه يحمد الله بقلبه قبل لسانه. حالة عجيبة من السكينة والرضا والسلام الداخلي والطمأنينة.

تذكر دوماً أن الله تعالى لم يحرملك إلا ليعطيك. فأبواب الرحمة والرزق كثيرة.

وإذا أغلق في وجهك باب فتح الله بدلاً
منه مائة باب. مشكلتنا أننا نقف أمام الباب
المغلق بانتظار أن يفتح.

والصبر الحقيقي ليس بانتظار مرور
العاصفة، بل أن تنزل وتستمتع تحت المطر!

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾

ومما ورد من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة حول **الصبر** ما يلي:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٣).

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٥).

قال رسول الله ﷺ: **”عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنْ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ“** رواه مسلم.

قال رسول الله ﷺ: **”مَا يَصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةِ يَشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ“** متفق عليه.

قال رسول الله ﷺ: ” **وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ
اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ
الصَّبْرِ** “ متفق عليه.

إِنَّمَا يُوقِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

وهل الصبر يتعارض مع الخوف؟

الخوف غريزة إنسانية طبيعية وليس العيب أن تخاف أو تحزن، بل العيب أن تسقط أسير الخوف أو الحزن.

ولذلك تجد البعض من الناس يتغير سلوكه مع المرض. فيميل للعزلة ويتجنب الحديث مع الناس زيادة عن الحد المعقول ويكبت مشاعره، وقد تشوب تصرفاته الميل إلى العدوانية. إذا شعرت بهذا السلوك فكن على حذر. فالهدف أن يطهرك المرض ويرتقي بأدائك، لا أن تفقد يقينك وثقتك بذاتك وعزمك وثباتك.. إياك!!

واعلم أن السبب الرئيسي لحالة العدوانية هو عدم الشعور بالأمان. وكيف تفقد الأمان وقد وكلت أمرك إلى العزيز الجبار؟

﴿الآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَكَانُوا يُتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

والشيطان يستغل حالة الخوف حتى تقع
فريسة القنوط واليأس.

﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ ﴿٥٦﴾

فلا تدع الوسواس تأخذك إلى زعزعة
إيمانك ويقينك، وتظن أن الله يعاقبك
لذنب اقترفته، أو أن الله جل وعلا حرملك
من رحمته والعياذ بالله. فليس عباد الله
العصاة فقط هم من يتعرضون للمحن!

ألم يبتل الله تعالى الأنبياء والصديقين
بالمرض والكرب والهم؟؟

لا تقنط من رحمة الله مهما اشتدت المحن
وتتابعت الخطوب، فربما يشفيك ويرضيك،
وربما يحرملك ويمنحك، وربما كان الخير
في غير ما تصبو إليه.

وإنك لا تعلم كيف يصرف رب العالمين هذا
الكون وكيف تدور أقداره بحكمة لا يعلمها
إلا هو.

فلا تكف عن الوقوف ببابه والدعاء
والتوسل إليه.

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۗ فَلَا
تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾

وهل الخوف عدو للإنسان حقاً!!

السبب الرئيسي للخوف هو الغموض والمجهول. عندما تصاب بالمرض وتفقد القدرة على القيام بشؤونك اليومية ينتابك شعور بالعجز والخوف. وربما كان الشعور بالخوف أكثر المشاعر أهمية في تشكيل شخصية الإنسان. يمكن أن تنسى الكثير من المواقف التي مرت بك ولكنك لن تنسى المواقف التي رافقها الذعر والخوف. عندما نخاف يفرز الدماغ هرمون الكورتيزول والأدرينالين. هذا الهرمون العجيب هو نفسه الهرمون الذي يعطينا توقدا ونشاطا في الجسم والذهن.

نعم.. الخوف قد يكون بداية تغيير إيجابي في حياتك!

الخوف يخرجك من دائرة الأمان ويستنزف الطاقة الكامنة في داخلك، ولحظات الخوف تمنحك التركيز الكافي حتى تستعيد السيطرة وتأخذ المبادرة وتعمل تغييراً جذرياً في حياتك. الخوف يجعلك تلجأ إلى الله جل جلاله وتتذلل إليه، والخوف يمنحك الحافز حتى تتعرف على ذاتك..مشاعرك وأمنياتك ونقاط القوة والضعف في حياتك. هل تعلم أن غالبية الأشخاص العظماء عاشوا حياة عادية حتى جاءت لحظة الخوف والتي هزتهم من الأعماق وكانت تلك بداية رحلة من التميز والإبداع؟ هل مر سيد البشرية عليه الصلاة والسلام بتجربة الخوف؟

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

نعلم أن أول لقاء بين سيد البشرية عليه الصلاة والسلام مع الوحي كانت في غار حراء في ظلمة الليل.

مخلوق غريب يدخل عليه لأول مرة ويقول **”اقرأ“**، ويضمه ضمة قوية تكتم أنفاسه، حتى يعود عليه الصلاة والسلام إلى بيته ويقول من شدة الخوف: **”دثروني دثروني“**.

سبحان الله.. من أول لقاء مع الوحي مع هذه الجرعة المركزة من الخوف؟؟ لا بد أن للأمر حكمة!!

بعدها.. ينزل جبريل عليه الصلاة والسلام في مطلع سورة المدثر في ست آيات سريعة الإيقاع قوية البيان مكتملة البنيان.

هذه وصفة قرآنية تأمره بأن يقوم
ويتحمل الرسالة. تأمره بأن يكبر الله تعالى
ولا يخشى أحداً، ويبدأ في تغيير المحيط
الخارجي ثم الداخلي، ويتحلى بالصبر
والتركيز والإصرار.

نحن نتحدث عن ست مشاعر تبدأ بالخوف
ثم الحماس ثم الشجاعة ثم الإرتقاء ثم
التركيز ثم الرضا.

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾
وَيَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّؤُنَّ
تَسْتَكْبِرُوا ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾

السياق القرآني العجيب يستثمر حالة الخوف تلك للوصول إلى أعلى درجات الرقبي البشري.

هو يدعوك للتصالح مع فكرة أنك خائف،
وما العيب؟ ﴿يَأْتِيهَا الْمُدْتَرُّ ۝١﴾ و يعطيك
الشعور بالحماس للحركة ومواجهة
الواقع ﴿فُوقَانِذِرٌ ۝٢﴾. ثم الشجاعة من خلال
﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ فلن يحصل في ملك الله إلا
ما يرضي الله.
وهنا التغيير مطلوب وتبدأ بتغيير المحيط
الخارجي بما يمنحك طاقة إيجابية.
﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ والمحيط الخارجي يشمل
الأشياء واللباس والأشخاص.

ثم التلخص من كل المشاعر والأفكار
السلبية التي ترهقك ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾^٥
وهنا يكون الإرتقاء، ويتبعه التركيز والرضا
﴿وَلَا تَمَنَّ سَتَكِرُ﴾^٦ وَرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾^٧.

دع عنك مشاعر الخوف والعجز تلك، وتوكل
على العزيز الكريم.

سألتني مريضة: أشعر بالخوف. ماذا لو
سلبني المرض أعز ما لدي وحرمني من
حياتي اليومية؟ فأجبت: والسؤال الصحيح
هو: ماذا يمكن أن أفعل حتى أتغلب على
الألم وأعيش حياتي بكل السبل المتاحة؟

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾

وهل تعلم من هو صاحب هذا الدعاء؟

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي مِنَ الظَّالِمِينَ﴾؟ بالضبط.. إنه يونس عليه السلام.

هذا دعاء فك الغم بنص القرآن
﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ
نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

لاحظ أن يونس عليه السلام في بطن الحوت أدرك خطأه وفهم أن ما حصل هو عقوبة لأنه استعجل وترك الرسالة وركب السفينة.

لاحظ أن جلّ همّ يونس هو أن يعفو الله عز وجل عنه واعترف بتقصيره. لم يطلب النجاة من الحوت أساساً.

سوف أقولها يا صديقي وأقسم بالله..
ما دعوت بهذا الدعاء قط إلا زال الغم
وجاء الفرج! وعندما أدعو أتدارك ذنبي
وتقصيري، وأنت كذلك..

لعلك ابتعدت أو قصرت، والباري جل وعلا
يريد منك ان تعود إلى رضوانه وحينها لا
يعجز الله جلّ وعلا شيء..

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ
مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

وقد أوصانا الحبيب المصطفى عليه أركن الصلاة وأتم التسليم بالإستغفار. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **” مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ”** رواه أبو داود.

وقد علمنا ﷺ دعاء الهم والحزن **” اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني وذهاب همي “**.

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾
يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾



ولعلك تعرف من هو الشيخ الجليل أحمد ياسين؟

الجميع يعرف أنه رمز المقاومة في غزة، وقد استشهد رحمه الله بسبب ذلك. الذي لا يعرفه الكثير من الناس أنه في مطلع شبابه تعرض لحادث أدى إلى شلل في الأطراف الأربعة. رغم ذلك فقد امتلك الشيخ إرادة فولاذية وشخصية أسرة.

لا يوجد بيت في غزة لا يعلم دور الشيخ الإجتماعي والقيادي وهو الذي أشرف على العديد من المشاريع الصحية والاجتماعية والتعليمية منها تأسيس الجامعة الإسلامية في غزة، عدا عن تأسيس الجمعيات الخيرية والمستشفيات والمدارس والتدريس الديني وبناء جيل واعٍ من الشباب. رغم ضعف بنيته ومرضه فقد حاز احترام ومحبة الجميع.

﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾



وإياك وأنصاف العلماء والدجالين!..

تعود الناس أن ينسبوا كل ما أصابهم من أزمات صحية واجتماعية لعين أصابتهم أو سحر قام به أحدهم. ديننا يعترف بالسحر والحسد، ولكنه حالة استثنائية ونعلم كذلك ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾. الأصل أن نلجأ للأطباء وأصحاب الإختصاص أولاً. وإذا غلب الشك، فالحل هو اللجوء إلى القرآن والرقية الشرعية.

وماذا عن الشيوخ الذين يدعون قدرات خارقة ويخرجون الجن من الإنسان؟ والجواب سهل وهين.

نحن نؤمن بما ورد في الكتاب والسنة،
ونؤمن بما ثبت على وجه اليقين بالعلم.
فهذا لم يرد لا هنا ولا هناك فليس له أصل!
ولكن يبقى السؤال ما الفرق بين النفس
والجسد والروح؟

﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

تأمل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾.

وكأن الآية الكريمة تتحدث أننا كلنا خلقنا في ذلك اليوم الذي خلق فيه سيدنا آدم عليه السلام على شكل نفس. والنفس لها صورة كما نفهم من النص القرآني.

القرآن عندما يتحدث عن الحساب يذكر النفس ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (٧) ﴿فَالْهَمُّهَا فُجُورُهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٨) وقد اجتمعت هذه العناصر الثلاث؛ الجسد والنفس والروح في بطن أمك قبل أن تولد.

النفس تغادر الجسد عند النوم وعند فقدان الوعي. الروح تغادر الجسم في حال الوفاة. والنفس هي التي تدخل عالم

البرزخ ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَى
رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٢٨﴾.

أما الجسد فهو عبارة عن قميص
ارتدته في الحياة الدنيا ولم تعد
بحاجة إليه في هذا العالم الجديد.
ويبقى السؤال.. هل جربت الحديث مع
نفسك؟

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ
دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾

قصدك أحكي مع حالي؟! شي غريب صح؟

غريب لأنه تعودنا ونحن أطفال أن نعمل أشياء من غير ما نفهم ليش. المهم أنه يرضى الآخرون..

أما نفسي فهي غير مهم إطلاقا..
أهملها وأهمل مشاعرها وقيمها وكأني
أضعها في مكان بعيد ومهجور.

ما تعودنا نحكي مع حالنا. في أوقات
الخلوة والتأمل. هنا يكون في تركيز في
الذهن واسترخاء في البدن. الموضوع
يشبه قارورة الماء لما تهزها بعنف ثم
تضعها على الطاولة.

تنزل الرواسب إلى القاع وتصير الرؤية واضحة نقية.

سوف يمر ببالك الكثير من الخواطر. تصيد الخاطرة والخطرة تصبح فكرة والفكرة تتحول إلى عزيمة ففعل والفعل إذا تكرر أصبح عادة والعادة تقرر مصيرك!

﴿قَالَ أَيُّكَ أَتُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ
لَيَالٍ سَوِيًّا﴾

وبالمناسبة.. أتوقع أنه فكرة لطيفة أنه
 نطلع بعبادة جديدة وقت المرض. وبهذه
 الطريقة نصدق قوله تعالى ﴿وَعَسَى أَنْ
 تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

خير لكم هذا قرار أنت تأخذه وبعدها تقول..
 الحمد لله لو ما صار معي هذا المرض ما
 خطر ببالي أعمل هيك!
 وحتى أسهل عليك، سوف أعطيك نصائح
 سريعة.

قم باختيار عادة الغرض منها تحقيق قيمة
 معينة. قد تكون قيمة دينية أو علمية أو
 صحية أو عائلية. إبدأ بعبادة محببة إلى
 نفسك، وبشكل بسيط ومدة قصيرة.

وتذكر، "قليل دائم خير من كثير منقطع".
سجل ثلاث عادات وتابع.. عندما تتحقق من
استمرار هذه العادات، طور تلك العادات
أو قم باختيار ثلاث عادات جديدة!

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي
أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا
قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾

عندما يدنو أجلي..

في اللحظة التي يرفع فيها الطبيب يده
ويدرك أن لا جدوى من العلاج.. أريد قضاء
آخر أيامي وساعاتي في بيتي وعلى
سريري!!

لا مزيد من الفحوصات.. لا أجهزة.. لا حقن
بالوريد.. لا أصوات بيب بيب!!

لقد أعددت للأمر عدته وحددت أولوياتي
وليس من عاداتي ترك الأمور للصدف،
وأتمنى أن تراعي إذا فقدت القدرة على
التعبير.. يهمني جدا نظافتني الشخصية
وظهوري بشكل لائق..

يهمني أن أعيش بلا ألم ولا ضيق نفس.

العناية الجسدية من مهام فريق من المتخصصين.

أما الأهل فدورهم هو وجودهم من حولي. أرفض رفضا قاطعا أن تتوقف حياة عائلتي أو يخيم الحزن على البيت بسببي.. لم أعود أن أكون عبئا على أحد ولن أكون!!

ما الذي يدعوكم الى الجلوس معي فترات طويلة؟؟ أتركوني أنعم بالهدوء وسماع القرآن الكريم وعودوا إلي حياتكم الطبيعية بعد أن تؤدوا واجب الزيارة!

ما يود رجل مثلي سماعه في تلك الساعات تختصر في ثلاث كلمات: أحبك.. سامحتك.. شكرا لك!

وما أود قوله أنني أسقطت كل حق أو دين أو إساءة، فمن أحسنت إليه فليدع الله لي بالإحسان ومن أسأت إليه فبالرحمة

والغفران!

أريد أن يشرف على علاجي أفضل الاطباء
وأرجح زملائي أطباء الطب التلطيفي فهم
أدري الناس بما أحتاج حقا!

لم أعد أجزع من فكرة الموت، فقد
أديت رسالتي وحققت طموحاتي،
ورغم قلة الزاد وتقصير العبد الفقير
فأنا أعلم أنني وافد إلى رب كريم!!
فلم الحزن إذا؟!..

في هذا اليوم سوف يلبس أولادي فاخر
الثياب وتعلو وجوههم معالم البشر،
وسوف يحدثون الناس عن أبيهم بكل فخر
واعتراز!! وسوف تعود الحياة إلى طبيعتها
فورا وفق رغبة الفقيد وكما أمر!!

ولم الإسراف في المظاهر وأكاليل
الزهور؟.. فليذهب مالها صدقة أو ربما

يقرر أحدهم أن يشترى نسخاً من كتبني عليها
تنفع أقواماً وتكون شفاعة لي يوم الدين!
هذا يوم عظيم وجليل و مهيب.
أسأل الله جل في علاه أن ألقاه بقلب
سليم.

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى
اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾

في قفص الإتهام

الهدوء الحذر يعمّ أرجاء القاعة وقد أخذ كل فرد مكانه، ولازمه الصمت والترقب بانتظار اللحظة الحاسمة. في مقابل الحضور ثلاثة قضاة تبدو على ملامحهم علامات الصرامة والهيبة.

يتوسطهم كبيرهم، رجل تعدّي الستين من عمره، ذو شعر أشيب وحاجبين غليظين، وقد أرخى نظارته السميقة وبدأ ينظر إلى الباب بنظراتٍ حادة كما يتربص الصقر فريسته.

وهناك في الزاوية، وقف رجل طويل القامة، عريض الكتفين مفتول العضلات، وقد تأبط هراوة غليظة. هذا هو الجلاد وقد أتمّ استعداداته لتنفيذ الأوامر.

أما أنا، فقد أخذت مكاني في أول صف
بانتظار بدء ساعة الحساب. هنا في هذه
المحكمة سوف يحاكم هذا المجرم الذي
فتك بتلك الأعداد الضخمة من الأمة بلا
رحمة وبلا هوادة، ولم يتورع عن تعذيب
ضحاياه متخلياً بذلك عن كل القيم والأخلاق
والمبادئ. وأنا خصمه اليوم!

فجأة.. قطع صمت القاعة أزيز الباب
الضخم وهو يفتح، والتفتت أعناق الحضور
إلى الباب وتسمرت أنظارهم بانتظار رؤية
ذلك المجرم الأسطوري الذي انتظروه
طويلاً....

ودخل.. وإذا به شيخ عجوز قد خطّ الزمان
خطوطه وتجاعيده الغليظة على وجهه
ومحياه، وكسا البياض شعره ولحيته
الطويلة، وبدت نظراته تائهة وحزينة.

أما ظهره فكان مقوساً، ويداه مقيدتان
بالسلاسل والحديد.

أيعقل أن يكون هذا هو المجرم العتيد
وذلك الجبار الغليظ الذي بحثنا عنه
طويلاً؟ إنه شيخ وقور جليل، بل هو
أسد عجوز ينظر بلومٍ وعتبٍ على هذه
الجموع التي لم ترحم كبر سنه ولا ضعفه.
نظر إليه القاضي من فوق نظاراته
السميكة وقال: من أنت؟؟؟

نظر إليه الشيخ العجوز وأجاب بصوت قوي
يشق صمت القاعة كالرعد: أنا السرطان!
وهنا لم أتمالك نفسي، وقد فار الدم
في عروقي وارتعدت أعضائي وبلغ
في الغضب والحنق مداه؛ فقممت من
على المقعد وقفزت كالملدوغ ورحت
أخاطب القاضي كالمكلوم وأقول:

إسمح لي يا سيادة القاضي أن أحاسب
هذا المجرم على الملاء، وأخذ بثأر
كل من أحببت، وكل من عالجت، وكل
من فقدت من ضحايا هذا القاسي..
ويل لك أيها المجرم... ويل لك.. ألا ترحم؟
ألا ترأف؟ ألا تخاف الله؟ تهاجم النفوس
البريئة وتعشعش في أحشائها؛ فتارةً
تسكن البطن وتارةً الصدر وتارةً الرأس.
وتنهش العظام واللحم، ثم تمضي
فتقضم الأمعاء والكلى والكبد والأطراف.
وليتك تقف عند هذا الحد، بل وترميه في
الفراش، وتحكم قبضتك عليه وتحرم عليه
الكلام والطعام والشراب وربما النفس أو
النوم أو حتى البكاء.

مالك ومال هذه المرأة الشابة؟ امرأة في
الثلاثين من عمرها نهشتها.. ويحك كما

ينهش الوحش الغزال، فخلفت زوجاً كسير
القلب وأيتاماً صغاراً؟

مالك ومال هذا الشاب؟ عمره ١٦ ربيعاً. زرته
يوماً فسكنت في عظام الورك، وعشعشت
وكبرت حتى نحل جسمه وذبل. قطعوا
ساقه فحرمته المشي.. ولم تكتف.. عكّرت
صفو حياته وزهرة شبابه فلم تكتف، أذقته
مرّ الآلام واليأس والإحباط والإنكسار أياًماً
وشهوراً وسنين حتى سقط بين يديك جثة
هامدة، وأبواه وإخوته ينظرون ويبكون
ويتحسرون.. ألا ترحم؟؟

إنّ هذا إنسان كرمه الله وفضّله على
سائر المخلوقات، وقد عاش يوحد الباري
ويشكره ويعبده. لديه أحباؤه وعائلته
وأصدقاؤه، فإذا كان الموت قادماً لا محاله
فهذا قضاء الله ولا اعتراض.. أستغفر الله.

أما أن تتلذذ بتعذيب العباد، وتمتص الرقيق من أجسادهم، وتعشعش روحك الفاسدة العفنة في أحشائهم، وتنهش أعلامهم وكبرياءهم، وتثير كل مشاعر الإحباط واليأس والهوان لأحبائهم، فهذا والله عمل قذر وجبان.

أنا أطلب منك يا سيادة القاضي أن تنزل بهذا المجرم أقسى العقوبات وأغلظ الجزاءات.

من جديد لَفَّ أنحاء القاعة هدوء مهيب، والكل ينظر إلى الشيخ الذي كان ينظر إليّ بشفقة وبابتسامة ساخرة. التفت إلى القاضي وقال: أتسمح لي سيادة القاضي بالجواب؟

نظر إليه القاضي وردّ بهدوء: لك ذلك.
نظر إليّ الشيخ بهدوء الواثق وقال: أنا

أعرفك جيداً. أنت طبيب ولقد صادفتك كثيراً وأنا أزور مرضاك، وإذا كنت تعتبر نفسك طبيباً فأنا أيضاً طبيب أعالج وأداوي وأصف وأتابع.

أنت يا سيدي الطبيب تقول أنني سلبت الصحة والحياة والأمل. ألا ترى معي أن ربنا تعالى خلق الأضداد لكي تعرف نعمه؟ فجعل الليل والنهار، الغنى والفقر، الخير والشر، الصحة والمرض، والموت والحياة، وذلك لكي يتفكر الإنسان ويدرك معنى الحياة وقيمة الصحة وغلاوة الأمل.

انظر حولك يا سيدي وستدرك أن السرطان الحقيقي يجلس بينكم الآن.

ما قيمة الصحة والشباب والمال، وقد فقدت قيمتك كإنسان وغدوت عبداً للدرهم والدينار، وربما للشهوات والأهواء.

تأمل معي يا سيدي وفتش؛ أين
الصدق والوفاء؟ أين الأمانة والإخلاص؟
بل أين إغاثة الملهوف وأين الرحمة
بالمسكين وأين برّ الوالدين وأين إكرام
الجار وأين من يمسح على رأس اليتيم؟
إنّ متاع الدنيا قليل ونعيمها زائل..

فأحب جارك وقبّل يد أبيك. إزرع شجرة
وانشر السلام والإبتسامة. إغرس الفرحة
في قلوب من حولك. كل طيباً ونم قرير
العين ومتع فؤادك. إحمد ربك واشكره
واستغفره وتزود لأخرتك. ليس التعيس
هذا المريض ولا ذاك العليل. بل التعيس
هو من جمع له خير الدنيا وقد سكن الحزن
قلبه وهو مَنْ خاصم من حوله وأغضب ربه.
يا مسكين.. أنت تحزن لهذا المريض؟ لا تحزن.
لقد والله هزرته حتى تساقطت ذنوبه كما

تساقط الأوراق في الخريف عن الشجر،
ولقي ربه قرير العين وراضي الفؤاد.

أتعلم أن ساعة الموت هي بداية لحياة
أجمل؟ أتعلم أننا كلنا ضيوف في هذه
الدنيا وأن مكاننا في جوار الله.. فلمَ تحزن
ولمَ تغضب؟

من قال لك أنني أكره مرضاك ومن قال لك
أنني أستلذ بعذابهم وبمعاناتهم؟ كلا
والله.

ألا تعلم أن النفس ترقى بالعذاب؟ وأنّ
الصبر والتوكل والإحتساب يرقى بالنفس
والروح؟ وأنّ المرض والألم مدرسة
للمؤمن الصادق يتعلم منها التلذذ بذكر
الله والوقوف ببابه، وتتعود نفسه التذلل
إليه فتشرق الروح وينجلي الفؤاد؟ فترى
الجسم هزياً ذابلاً، أما الروح فواثقة ثابتة.



هذه النفس يحبها الله ويقربها ويزيدها
من رضوانه وعطائه.

يا قصير النظر.. أتغترّ بشيء من العذاب أو
الإعياء أو الحرمان؟ ألا إنّ المحروم هو مَنْ
حرم من معرفة الله، وإنّ الضائع هو من
ضيّع العمر بلا فائدة؟ والشقي هو من
عادى الخلق والأقارب وهجر الأهل لأنانيته
وكبره وغطرسته، والخاسر هو من خرج
من هذه الدنيا يحمل فوق كتفيه الظلم
والخطايا والذنوب، وخلف وراءه الدرهم
والدينار.

إذا كنت أنت الطبيب تتكلم بهذه الطريقة
فأنت لا ترى أبعد مما بين قدميك، ولم
تدرك فسحة هذا الكون الجليل وأبعاد
حكمة الباري جلّ وعلا. ألا ترى أن الممار
يصنع اللؤلؤ فقط عندما يتعرض إلى



الأذى؛ لكي يحمي جسمه الطري الرقيق
من خشونة التراب إذا دخل الصدفية.

ولذلك فقد تجد الغنيمة في الحرمان،
وقد تجد الحرمان في الغنيمة.

أما مرضاك، فتذكّر أنّ غمسة واحدة في
الجنة سوف تنسيهم كل لحظة ألم أو
مرض أو بؤس أو حرمان. إرجع واقراً ما جاء
في فضيلة الصبر وقصص الصابرين وستجد
ما يثلج صدرك وتقرّ به عينك.

صَمَتَ الشيخ الجليل، وخيّم الهدوء
والوجوم مرة أخرى. أما أنا فقد انعقد
لساني وتبعثرت أفكارني وتاهت نظراتي
ولم أعد أعرف ماذا أقول.

نزل القاضي عن منصته وتقدّم نحو الشيخ
الكبير بهدوء ووقار وسط دهشة الحضور،
ثم فكّ وثاق الشيخ بنفسه، ونظر إليه



بإجلال ووقار وقال له: بإمكانك أن تغادر
القاعة الآن يا سيّدي ولك الأمان.

ثم نظر إليّ وقال: يا بنيّ أنت درست الطب
وعالجت الأبدان وسكّنت الآلام والأوجاع،
لكنك ربما لم تدرس الحكمة ولم تفقه
معنى الحياة. إذا كنت يابني لا ترى إلا
بعينك، ولا تسمع إلا بأذنك فأنت في
الحقيقة لا ترى ولا تسمع.

اذهب يا بني وتفكّر فيما سمعت، تأمل..
إعقل.. تذكر.. أغمض عينيك واسرح في
خيالك.. إجلس مع مرضاك وتعلّم منهم
فلديهم الكثير ليخبروك به. ثم اذهب إلى
زملائك الأطباء وإلى أهلِكَ وأصدقائك
وأخبرهم بما ترى ببصيرتك قبل بصرِكَ وما
تسمع بقلبك قبل أذنك، وعلمهم معنى
الحياة ومعنى الأمل والحب والعطاء.



لقد علت الغفلة قلوبنا. فنحن نعلم كثيراً
ولكننا لا نفقه إلا قليلاً. ننفق كثيراً ونبتسم
قليلاً، نأخذ ولا نعطي. ونكذب في أقوالنا
وأفعالنا وحتى في مشاعرنا. إذهب يا بني
تعلم ومارس وعلم ما تعلمت قبل فوات
الأوان.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ
مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾





هذا الكتاب



في هذا الكتاب يقدم د. محمد بشناق خلاصة خبرته مع المرضى ومعاناتهم، عبر خواطر روحانية دافئة مستندة إلى القرآن الكريم والسيرة النبوية، بأسلوب بسيط وعفوي. الدكتور محمد بشناق استشاري الأمراض الباطنية والطب التلطيفي وعلاج الألم، وله اهتمام خاص بالإرشاد الروحاني وتأليف الكتب التي تنسجم مع ثقافتنا العربية والإسلامية، وهي رؤية تنعكس أيضًا في عيادته المتخصصة بعلاج الألم المزمن والطب التجديدي.

Tel. +962 78 725 6363
www.dr bushnaqclinic.com

ISBN 978-9923-0-2524-6 (ردمك)

